

علم اللهجات وسيلة للكشف عن هوية المجرم

Doi: 10.23918/ilic9.49

أ. د. هدى صلاح رشيد
جامعة تكريت - كلية التربية للبنات
Drhudarasheed81@gamil.com

Dialectology is a way to reveal the identity of a criminal

Prof. Dr. Huda Salah Rashid

Tikrit University / College of Education for Girls

الملخص

علم اللهجات هو فرع من فروع علم اللغة الذي يدرس الفروقات اللغوية بين اللهجات المختلفة داخل اللغة الواحدة. يُعنى هذا العلم بدراسة تنوع الأصوات والكلمات والقواعد والنحو بين اللهجات المختلفة، وغالبًا ما يُستخدم لفهم تطور اللغة والتواصل بين المجتمعات المختلفة. في السنوات الأخيرة، أصبح علم اللهجات مهمًا بشكل متزايد في مجال التحقيقات الجنائية، حيث يُستخدم للكشف عن هوية المجرمين بناءً على تحليل لهجاتهم وأسلوبهم في الكلام.

الكلمات المفتاحية: علم اللهجات، الكشف عن، هوية المجرم.

Abstract

Dialectology is a branch of linguistics that studies linguistic differences between different dialects within a language. This science is concerned with the study of the diversity of sounds, words, grammar, and grammar between different dialects, and is often used to understand the development of language and communication between different communities. In recent years, dialectology has become increasingly important in the field of criminal investigations, as it is used to uncover the identity of criminals based on the analysis of their dialects and style of speech.

Keywords: dialectology, detection, identity Criminal.

المقدمة

تعد معرفة اللهجات من الميادين المهمة في مجال علم اللغة الجنائي، ففي حالات كثيرة يستدعي عالم اللغة الجنائي ليشبث أو ينفي صحة نسبة حديث مسجل إلى متهم ما، وذلك بناءً على سمات لهجته، وهذا المجال يختلف عن مجال تحقيق الهوية من خلال البصمة الصوتية، حيث شمل هذا التحليل الجوانب اللغوية في النص؛ كاستخدام بعض المفردات، وطريقة أداء بعض العبارات، وإنتاج بعض الأصوات، كما ينطقها بعض المتحدثين باللغات الأجنبية مثلاً أو القاطنين في إقليم معين أو المنتمين إلى طبقات اجتماعية، معينة أو كبار السن أو الرجال أو النساء، وقد لعب علماء اللهجات أدواراً متعاضدة في مسائل الإثبات الجنائي. وهذا بالتالي يصب في صالح علم اللسانيات الجنائية فاختلاف اللهجات يمكن أن يعيننا في الكشف عن هوية المجرم الحقيقي، ويهدف إلى دراسة اللهجات بطريقة منهجية بالاستناد إلى معلومات أنثروبولوجية وجغرافية، ويساهم هذا الفرع في تحديد المنطقة الجغرافية أو البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتكلم (المجرم).

وإدراكاً لأهمية هذا المعطى من التحليل اخترنا عنوان البحث ليكون (علم اللهجات وسيلة للكشف عن هوية المجرم)، وقد قسمنا البحث على الفقرات الآتية:

- مفهوم علم اللهجات ومجالاته
- أهمية اللهجات في التحقيقات الجنائية
- أمثلة تحليلية عن علم اللهجات ودوره في الكشف عن هوية المجرم
- التحديات المستقبلية
- الخاتمة والنتائج

مفهوم علم اللهجات ومجالاته:

علم اللهجات هو فرع عن علم اللغات، يهتم بالدراسة العلمية للهجات اللغوية، وتعرف اللهجة بأنها: مجموعة من الخصائص اللغوية يتحدث بها عدد من الأفراد في بيئة جغرافية معينة^(١)، لذا فهي تضم "مجموعة من الصفات الصوتية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة الخاصة بهذه اللهجة"^(٢) و يدرس الاختلافات في اللغة في المقام الأول على أساس التوزيع الجغرافي وما يرتبط بها من سمات، ويعالج علم اللهجات مواضيع من قبيل اختلاف اثنتين من اللهجات المحلية ذات أصل مشترك وتباين زمني.

(١) انظر: د/إبراهيم أنيس (١٩٦٥م)، في اللهجات العربية: القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية: ١٧

(٢) د. محمد عفيف الدين دمياطي (٢٠٠٧م)، علم اللغة الاجتماعي، إندونيسيا، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع، ١٢٣.

لذا يعرف علم اللهجات بأنه فرع من فروع علم اللغة يدرس الفروقات اللغوية بين اللهجات المختلفة داخل اللغة الواحدة. يركز هذا العلم على التنوعات اللهجية من حيث الأصوات، المفردات، القواعد النحوية، والأساليب التعبيرية. الهدف الأساسي لعلم اللهجات هو فهم كيف تتنوع اللغة عبر الزمان والمكان، وكيف تعكس هذه التنوعات الاختلافات الاجتماعية والجغرافية والثقافية بين المتحدثين^(١).

يهتم علماء اللهجات أساساً بالسمات النحوية المتوافقة مع المناطق الإقليمية وبالتالي هم يتعاملون عادة مع سكان يعيشون في مناطقهم لعدة أجيال دون أن ينتقلوا، وأيضاً مع جماعات المهاجرين الحاملة للغاتها إلى مستوطنات جديدة. مع انتشار البشر في مجتمعات منعزلة، تتطور الخصوصيات بمرور الوقت، يمكن أن تتطور السمات النطقية الفردية إلى لهجات، ففي أمريكا الشمالية، ساهم تفاعل الأشخاص من خلفيات عرقية عديدة في تكوين أنواع مختلفة من لهجات أمريكا الشمالية، وأصبح من الصعب قياس أو التنبؤ بالوقت الذي يستغرقه تشكيل اللفظة في لهجات من كندا، جنوب أفريقيا، أستراليا والولايات المتحدة على سبيل المثال، تشكلت من مزيج من لهجات ولغات مختلفة في المجتمعات المختلفة وتأثيرها على النطق مختلفة من المستوطنين البريطانيين.

قد تختلف اللهجات داخل مناطق المنطقة التي يتم فيها التحدث بلغة مشتركة في بعض الحالات، مثل اللهجات الإقليمية للغة الإنجليزية في الولايات المتحدة التي يمكن إرجاع اللهجات إلى وقت تسوية المنطقة ومن قبل من مناطق مثل مدينة نيو أورلينز في لويزيانا التي كانت، أو في وقت ما، شبه معزولة لها لهجات مميزة بسبب عدم وجود اتصال بين المناطق.

تسمح المناطق المعزولة للهجات بالتوسع والتطور بشكل مستقل، يمكن أن تؤثر العوامل الاجتماعية والاقتصادية أيضاً على الطريقة التي يتحدث بها الناس. بغض النظر عن المكان الذي ينتمي إليه شخص ما، يمكن الاستدلال على مستوى تعليمه العام بشكل معقول بناءً على الطريقة التي يتحدثون بها.

تشير التنوعات اللهجية إلى الفروقات اللغوية التي توجد بين اللهجات المختلفة داخل اللغة الواحدة. تشمل هذه الفروقات جوانب متعددة^(٢):

١. الأصوات (Phonology): تختلف اللهجات في كيفية نطق الأصوات. على سبيل المثال، يمكن أن تختلف اللهجات العربية في نطق حرف القاف أو الجيم، مثلاً في لهجة القاهرة، يُنطق حرف الجيم كـ "ج" (مثل "جمل")، بينما في لهجة الشام يُنطق كـ "ژ" (مثل "ژمل").
٢. المفردات (Lexicon): تختلف اللهجات في استخدام الكلمات والمصطلحات. كلمة معينة يمكن أن يكون لها معاني مختلفة أو تُستخدم بطرق مختلفة في اللهجات المختلفة. مثلاً في مصر تُستخدم كلمة "بصل" للدلالة على "البصل"، بينما في المغرب تُستخدم كلمة "كرات" لنفس الغرض.
٣. القواعد النحوية (Grammar): تختلف اللهجات في بنية الجمل واستخدام القواعد النحوية. قد تكون هناك فروقات في تركيب الجمل أو استخدام الأزمنة والأفعال، مثلاً في اللهجة المصرية، يُستخدم الفعل المضارع مع إضافة "بـ" (مثل "يكتب")، بينما في لهجات الشام يُستخدم بدون هذه الإضافة (مثل "أكتب").
٤. الأساليب التعبيرية (Pragmatics): تختلف اللهجات في الأساليب التعبيرية واستخدام التعبيرات الثقافية. يمكن أن تكون هناك تعبيرات خاصة بكل لهجة تعكس العادات والتقاليد المحلية، مثلاً في لهجة الخليج، تُستخدم تعبيرات مثل "يعطيك العافية" للدلالة على الشكر، بينما في لهجة الشام تُستخدم تعبيرات مثل "الله يعطيك العافية".

● أهمية اللهجات في التحقيقات الجنائية:

تحليل اللهجات أصبح أداة هامة في التحقيقات الجنائية الحديثة، ويمكن أن يوفر معلومات قيمة تساعد في كشف هوية المجرمين وتقديم أدلة قوية في المحاكم. إليك بيان بأهمية اللهجات في هذا السياق:

١. تحديد الموقع الجغرافي للمشتبه بهم: لهجة الشخص يمكن أن تعكس المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، مما يساعد المحققين في تضيق دائرة البحث عن المشتبه بهم. على سبيل المثال، يمكن أن تميز اللهجات الإقليمية في بلد معين بين المناطق الريفية والحضرية أو بين الأقاليم المختلفة.^(٣)

٢. التعرف على الخلفية الاجتماعية والثقافية:

يمكن أن تكشف اللهجة عن الخلفية الاجتماعية والثقافية للمتحدث، مثل مستواه التعليمي أو طبقته الاجتماعية. هذا يمكن أن يكون مفيداً في فهم الدوافع والجوانب النفسية للمشتبه به^(٤).

٣. تضيق دائرة المشتبه بهم:

(1) Chambers, J.K., & Trudgill, Peter. (1998). "Dialectology." Cambridge University Press: 25.

(2) Trudgill, Peter. (2000). "Sociolinguistics: An Introduction to Language and Society." Penguin Books: 68 ,

Holes, Clive. (2004). "Modern Arabic: Structures, Functions, and Varieties." Georgetown University Press. 79:

(3) Hughes, Arthur, Trudgill, Peter, & Watt, Dominic. (2012). "English Accents and Dialects: An Introduction to Social and Regional Varieties of English in the British Isles." Routledge :97

(4) Llamas, Carmen, Mullany, Louise, & Stockwell, Peter. (2007). "The Routledge Companion to Sociolinguistics." Routledge :57.

بمجرد معرفة لهجة المشتبه به، يمكن للمحققين استبعاد الأشخاص الذين لا يتحدثون بهذه اللهجة، مما يجعل التحقيق أكثر فعالية ويوفر الوقت والموارد^(١).

٤. تحليل التسجيلات الصوتية: يمكن لتحليل التسجيلات الصوتية باستخدام تقنيات علم اللهجات أن يوفر أدلة قوية في القضايا الجنائية، ويمكن تحديد ملامح صوتية محددة مثل النغمة، السرعة، والجهد الصوتي، مما يساعد في تحديد هوية المتحدث^(٢).

٥. دعم الأدلة في المحاكم: عندما يتم تقديم دليل صوتي في المحكمة، يمكن أن يقدم تحليل اللهجات دعماً قوياً لهذا الدليل. الخبراء يمكنهم الشهادة حول الخصائص اللغوية التي تربط التسجيلات الصوتية بالمشتبه بهم^(٣).
أمثلة تحليلية عن علم اللهجات ودوره في الكشف عن هوية المجرم : سنوضح هنا كيفية استخدام علم اللهجات في الكشف عن هوية المجرمين، من خلال عرض بعض الأمثلة التحليلية من العالمين الغربي أولاً والعربي ثانياً، وعلى النحو الآتي :
أولاً: أمثلة تحليلية عربية: ومن الأمثلة العربية التي نوردها على سبيل الذكر لا الحصر:
المثال الأول: قضية "الرجل الشمالي" في المملكة المتحدة^(٤):
**تحليل اللهجة:

في قضية جنائية في المملكة المتحدة، تم العثور على تسجيل صوتي لمكالمة هاتفية أجريت من قبل أحد المشتبه بهم. باستخدام علم اللهجات، قام المحققون بتحليل النطق والأسلوب اللغوي في التسجيل الصوتي. تبين أن اللهجة المستخدمة في المكالمة تعود إلى منطقة شمال إنجلترا.
**نتائج التحقيق:

ساعد تحديد اللهجة الشمالية في تضيق دائرة المشتبه بهم إلى منطقة جغرافية معينة. بعد مزيد من التحريات، تمكنت الشرطة من العثور على المشتبه به الذي كان يعيش في تلك المنطقة، وتمكنت من القبض عليه بناءً على أدلة إضافية.
المثال الثاني: تحليل لهجة في قضية اختطاف في الولايات المتحدة^(٥):
**تحليل اللهجة:

في قضية اختطاف في الولايات المتحدة، تم تلقي مكالمة هاتفية من المشتبه به تطالب بدية. استخدم المحققون خبراء في علم اللهجات لتحليل لهجة المتحدث. تبين أن اللهجة تعود لمنطقة معينة في جنوب الولايات المتحدة، وكانت تحتوي على ميزات لغوية محددة تربطها بمستوى تعليمي وثقافي معين.
**نتائج التحقيق:

بناءً على تحليل اللهجة، تمكنت الشرطة من تضيق دائرة البحث إلى منطقة جغرافية محددة والبحث عن المشتبه به الذي يتوافق مع الملف الشخصي اللغوي الذي تم تحليله. بعد تحقيقات مكثفة، تم القبض على المشتبه به وتحرير الرهينة.
المثال الثالث: استخدام تحليل اللهجة في قضايا الإرهاب^(٦):
**تحليل اللهجة:

في إحدى قضايا الإرهاب، استخدمت السلطات تسجيلات صوتية لمكالمات هاتفية بين أعضاء خلية إرهابية. قام خبراء علم اللهجات بتحليل التسجيلات لتحديد اللهجات المختلفة المستخدمة من قبل المتحدثين.
**نتائج التحقيق:

أظهرت التحليلات أن هناك اختلافات في اللهجات بين أعضاء الخلية، مما كشف عن تنوع جغرافي وثقافي بينهم. ساعد هذا التحليل في تحديد مواقع الأعضاء المختلفة وتنسيق الجهود الأمنية بين الدول المشاركة في التحقيق.
ثانياً : أمثلة تحليلية عربية:

ومن الأمثلة العربية التي نوردها على سبيل الذكر لا الحصر:

المثال الأول : قضية تفجير في المملكة العربية السعودية^(٧):

**تحليل اللهجة:

في إحدى قضايا التفجير في المملكة العربية السعودية، تم العثور على تسجيلات صوتية لمحادثات بين المشتبه بهم. استخدم المحققون خبراء في علم اللهجات لتحليل هذه التسجيلات. تبين من التحليل أن اللهجة المستخدمة في المحادثات كانت خليطاً من لهجات من مناطق مختلفة في المملكة، بما في ذلك لهجات نجدية وحجازية.

(1) Nolan, Francis. (1983). "The Phonetic Bases of Speaker Recognition." Cambridge University Press :61

(2) Hollien, Harry. (2001). "Forensic Voice Identification." Academic Press : 34

(3) Coulthard, Malcolm, & Johnson, Alison. (2007). "An Introduction to Forensic Linguistics: Language in Evidence." Routledge : 36

(4) Hughes, Arthur, Trudgill, Peter, & Watt, Dominic. (2012). "English Accents and Dialects: An Introduction to Social and Regional Varieties of English in the British Isles." Routledge;26

(5) Hollien, Harry. (2001). "Forensic Voice Identification." Academic Press: 21

(6) Rose, Phil. (2002). "Forensic Speaker Identification." Taylor & Francis :33

(٧) ينظر : الجبوري، محمد. (٢٠١٨). "علم اللهجات في الوطن العربي: دراسات وتطبيقات." دار العلم والإيمان : ٢٤.

**نتائج التحقيق:

ساعد تحليل اللهجات المحققين في تضيق دائرة البحث وتحديد المشتبه بهم الذين ينتمون إلى تلك المناطق المحددة. تم اعتقال المشتبه بهم وتقديمهم للعدالة بناءً على أدلة إضافية تم جمعها.
المثال الثاني: قضية احتيال مالي في مصر^(١):

**تحليل اللهجة:

في قضية احتيال مالي في مصر، تلقت السلطات تسجيلات صوتية من محادثات بين المشتبه بهم. قام خبراء في علم اللهجات بتحليل التسجيلات لتحديد اللهجة. تبين أن المتحدثين يستخدمون لهجة صعيدية مع بعض التأثيرات من اللهجة القاهرية.

**نتائج التحقيق:

استطاع المحققون بفضل هذا التحليل تضيق دائرة البحث إلى مناطق الصعيد وبعض أحياء القاهرة. تم التعرف على المتحدثين بناءً على التحليل وتم القبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة.

المثال الثالث: قضية اختطاف في لبنان^(٢):

**تحليل اللهجة:

في قضية اختطاف في لبنان، تلقت السلطات تسجيلاً صوتياً للمشتبه به يطالب بفدية. قام خبراء في علم اللهجات بتحليل اللهجة المستخدمة في التسجيل. وجدوا أن اللهجة تحتوي على عناصر من اللهجة البقاعية، بالإضافة إلى بعض التأثيرات السورية.

**نتائج التحقيق:

ساعد هذا التحليل في توجيه جهود البحث نحو مناطق معينة في البقاع وعلى الحدود مع سوريا. بفضل التعاون بين السلطات اللبنانية والسورية، تم العثور على المشتبه بهم والقبض عليهم.

● التحديات المستقبلية :

رغم الفوائد العديدة لتحليل اللهجات في التحقيقات الجنائية، هناك بعض التحديات التي تواجه هذا المجال. منها:

١. التنوع الكبير في اللهجات: التنوع الكبير في اللهجات داخل اللغة الواحدة يمكن أن يجعل عملية التحليل معقدة وصعبة.
٢. الحاجة إلى خبراء متخصصين: يتطلب تحليل اللهجات خبراء متخصصين في علم اللغة واللهجات، وهو ما قد لا يتوفر دائماً.
٣. التطور التكنولوجي: يحتاج هذا المجال إلى تطور تقنيات التحليل الصوتي واللغوي بشكل مستمر لضمان الدقة والفعالية.

الخاتمة والنتائج

وختاماً ندرج هنا أهم النتائج التي تم التوصل إليها والتي تتلخص بالآتي:

- علم اللهجات هو أداة قوية يمكن أن تُستخدم في التحقيقات الجنائية للكشف عن هوية المجرمين. من خلال تحليل الفروقات في النطق والقواعد والمفردات.
- يساعد علم اللهجات المحققين الحصول على معلومات قيمة تساعد في تضيق دائرة المشتبه بهم. رغم التحديات، فإن التقدم التكنولوجي والبحث المستمر في هذا المجال يعززان من قدرته على تقديم أدلة قوية في القضايا الجنائية.
- أهمية علم اللهجات في التحقيقات الجنائية لا تقتصر فقط على توفير معلومات عن الموقع الجغرافي والخلفية الثقافية للمشتبه بهم، بل تساهم أيضاً في تعزيز الأدلة وتقديمها بشكل موثوق في المحاكم.
- يؤدي علم اللهجات دوراً حيوياً في التحقيقات الجنائية، من خلال تحليل النطق والأسلوب اللغوي، يمكن للمحققين الحصول على معلومات قيمة حول هوية المجرمين، مما يساعد في تضيق دائرة المشتبه بهم وتقديم أدلة قوية في المحاكم.
- يعد هذا المجال من المجالات الحيوية التي تتطلب التعاون بين علماء اللغة والمحققين لضمان تحقيق العدالة.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية:

- أنيس ، أبراهيم (١٩٦٥ م)، في اللهجات العربية: القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية
- الحاج، يوسف. (٢٠١٩). "دور اللهجات في التحقيقات الجنائية: دراسات من الوطن العربي." المجلة العربية للعلوم اللغوية .
- دمياطي ، محمد عفيف (٢٠٠٧ م)، علم اللغة الاجتماعي، إندونيسيا، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع .
- عبد المجيد، أحمد. (٢٠٢٠). "تطبيقات علم اللغة الجنائي في التحقيقات." دار الكتب العلمية .
- الجبوري، محمد. (٢٠١٨). "علم اللهجات في الوطن العربي: دراسات وتطبيقات." دار العلم والإيمان.

ثانياً : المصادر باللغة الانكليزية :

- Coulthard, Malcolm, & Johnson, Alison. (2007). "An Introduction to Forensic Linguistics: Language in Evidence." Routledge
- Chambers, J.K., & Trudgill, Peter. (1998). "Dialectology." Cambridge University Press

(١) عبدالمجيد، أحمد. (٢٠٢٠). "تطبيقات علم اللغة الجنائي في التحقيقات." دار الكتب العلمية : ٥٩.

(٢) الحاج، يوسف. (٢٠١٩). "دور اللهجات في التحقيقات الجنائية: دراسات من الوطن العربي." المجلة العربية للعلوم اللغوية : ٤٦

- Llamas, Carmen, Mullany, Louise, & Stockwell, Peter. (2007). "The Routledge Companion to Sociolinguistics." Routledge
- Hollien, Harry. (2001). "Forensic Voice Identification." Academic Press
- Holes, Clive. (2004). "Modern Arabic: Structures, Functions, and Varieties." Georgetown University Press
- Hughes, Arthur, Trudgill, Peter, & Watt, Dominic. (2012). "English Accents and Dialects: An Introduction to Social and Regional Varieties of English in the British Isles." Routledge
- Nolan, Francis. (1983). "The Phonetic Bases of Speaker Recognition." Cambridge University Press
- Trudgill, Peter. (2000). "Sociolinguistics: An Introduction to Language and Society." Penguin Books.